هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون
الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب احوالها
فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان
اقيموا اما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه واما رفع على الاستيناف كانه
قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه امتكم امة
واحدة كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد
الله يجتبي اليه يجتلب اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع
منهم توفيقه ويجري عليهم لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من
بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبياء ولولا
كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيامة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم
ما افترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد
رسول الله لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل كان الناس امة واحدة مؤمنين
بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاباء اختلف الابناء فيما
بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا
للبغي بينهم وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله
كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب
من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التورية والانجيل
وقرئ ورثوا وورثوا فلذلك فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر
شعبا فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة
اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة بما انزل الله من كتاب باي كتاب صح
ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين امنوا ببعض وكفروا ببعض
كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا لاعدل بينكم
في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد

قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان
المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة فيفصل بيننا وينتقم
لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام فان قلت
كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل
والاجلاء قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة يحاجون في الله
يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين
الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود
والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم
واولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام
داحضة باطلة زالة انزل الكتاب اي جنس الكتاب والميزان والعدل والتسوية ومعنى
انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا
به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل والتحريم
وغير ذلك الساعة في تاويل البعث فلذلك قيل قريب ولعل مجيء الساعة قريب فان
قلت كيف يتوفق ذكر اقتراب الساعة انزال الكتاب والميزان قلت لان الساعة يوم الحساب
ووضع الموازين القسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل ان
يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطفف لمن طفف
المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان
الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انها اتية لا ريب فيها
ولشهادة العقول على انه لا بد من دار جزاء لطيف بعباده بر بليغ البر بهم قد توصل
بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته
وجزئياته فان قلت فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل بره الى جميعهم قلت
كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين
العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد

Copyright King Saud University